

## الوافي في الوفيات

حتى إذا مالت إلى الغروب ... شبهتها بالقدر المكبوب .  
والبدر في وسط النجوم زاهر ... كالملك قد حفت به العساكر .  
كأنما عطاردها لما طلع ... أدركه وقد بدا البدر الجزع .  
فهو من الخيفة منه يرتعد ... كقلب صب راعه الحب بصد .  
وقابل المريخ في الأفق زحل ... كأنه شهاب نار تشتعل .  
ولاحت الزهرة وهي تزهر ... فنوره لكل نجم يبهز .  
فلم أزل لكل نجم أرصد ... حتى تولى للغروب الفرقد .  
وسار للغرب الظلام يطلب ... كأنه من الصباح يهرب .  
ثم بدا الصبح بوجه مسفر ... وغابت الجوزاء إثر المشتري .  
وانهزمت عساكر الليل ولم ... يبق الصباح إذ بدا على الظلم .  
وهتكت ستر الدجا أنواره ... وأسبلت على الورى أستاره .  
ولم يكن في الأرض نور للقمر ... حتى كأن لم يك لليل أثر .  
فقلت : يا مولى العقيلي أجب ... عبدك في نومك ذا لما طلب .  
وقم بنا بلا خلاف نصطحب ... فيومنا يوم سرور وفرح .  
قد غابت الأحزان عنه فاغتنم ... غفلة صرف الدهر ما مولى الأمم .  
فقد أتى الطاهي لنا قبل السحر ... بجونة فيها جميع ما حضر .  
وذاك أني عند بدء الحندس ... قلت له : إيت بها في الغلس .  
فجاء الصبح بها كما طلع ... كأنه لما استنار ولمع .  
شيب بدا في عارض الظلام ... يلوح أو كصفحة الحسام .  
مثل عروس للجلال مزينه ... وهي بأنواع الطعام مشحنه .  
قد ألبست من الرقاق الناعم ... غلائلاً لذيذة المطاعم .  
والبيض والجبن مع الزيتون ... والنعنع المخلوط بالطوخون .  
مقطع مع الكرفس المصري ... كمثل هدايا ثياب خضر .  
على خروف وافر مدور ... كأنه مرصع بالجوهر .  
والخل والملح فما نسيهما ... علماً بأنني منه اشتيهما .  
كأنما يسفر عن صياح ... كأنما يبسم عن أقاحي .  
وذات عقد أبرزت من خدرها ... لا تدرك الأيام حصر عمرها .

زفت فما تدرك بالعيان ... لطول ما أفنت من الزمان .  
تكاد تخفي رقةً عن كاسها ... تبدو فيخفى الكاس عن جلاسها .  
بكر عروس ذات نور يلمع ... وذات أنفاس كمسك يسطع .  
كأنها في كاسها إذ مزجت ... عقيقة في درة قد أسرجت .  
أو كالشقيق الغص أو كالنار ... أو كنضار في لجين جار .  
يحكي عليها حين يعلو الحب ... نجوم در في سماء من ذهب .  
أو كدموع فوق خد جؤذر ... أو كرداء فوق خد أحمر .  
فهو على دور الإناء حائل ... كأنه إذ أراه الناهل .  
منطقة من لؤلؤ قد نظمت ... أو مقل بلا جفون قد رنت .  
مدامة تسلب باللفظ الحجي ... ونورها يهتك أستار الدجا .  
تكاد أيدي الشرب منها تختضب ... لولا المزاج أشفقوا أن تلتهب .  
أطيب من طيب الحياة شربها ... ممكن من النفوس حبها .  
معينة النفس على لذاتها ... وراحة الأرواح من علاتها .  
وملجأ من كل هم وترح ... منتهى كل سرور وفرح .  
يغني عن المسك الفتيق نشرها ... وعن جميع ما يسر ذكرها .  
قد فاز من واصلها ولم يخب ... لأنها أجلب شيء للطرب .  
يسعى بها رود كغصن البان ... كأنها وكاسها شمسان .